موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الأول

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

www.sarjz.org

الشبهة التاسعة عشرة

الزعم أن القرآن يثبت غروب الشمس في عين ماء وطين(*)

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المغرضين أن قوله تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ (الكهف: ٨٦)، يتنافى مع الحقائق العلمية حول حركة الشمس؛ إذ إن الآية ـ على حد زعمهم ـ تثبت أن الشمس تغرب في عين ما ء وطين، بينما تثبت الحقائق العلمية أن كتلة الشمس أكبر من كتلة جميع الكواكب التى تدور حولها بأكثر من مائة ضعف!

ويتساءلون: إذا كانت الشمس بهذه الكتلة الضخمة والتي تفوق كتلة الأرض بآلاف المرات، فكيف تغرب في بئر صغيرة رآها ذو القرنين ورأى ماءها ورأى الناس الذين عندها؟!

وجه إبطال الشبهة:

www.eajaz.org

- ليس هناك أدنى تعارض بين النص القرآني وبين الحقائق العلمية؛ ذاك أن حديث القرآن هنا هو عن الرؤية البصرية لذي القرنين؛ ولهذا قال: "وجدها"، ولم يُثبت القرآن ذلك على أنه حقيقة علمية، فمنتهى أفق بصره (ذو القرنين) قد جعله يرى اختفاء الشمس (غروبها) في هذه البحيرة (العين الحمئة)، وذلك مثل من يجلس منا على شاطئ البحر عند غروب الشمس، فإن أفق بصره يجعله يرى قرص الشمس يغوص ـ رويدًا رويدًا ـ في قلب ماء البحر.

(*) منتدى المسيحيين المغاربة www.movmegod.com. القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

التفصيل:

لا تعارض بين القرآن الكريم وبين الحقائق العلمية في مسألة غروب الشمس:

لقد اتهم بعض المتوهمين القرآن الكريم بأنه ذكر أن الشمس تغرب في نفس الأرض، وذلك في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ ﴾ **(الكهف: ٨٦)**، وتجاهلوا أن في مثل هذا المقام يقول القائل في أيّ لغة: "رأيت الشمس تغرب في البحر" مثلًا، مع أن القائل قد يكون أعلم الجغرافيين والفلكيين، وإنما هذا التعبير بحسب ما يبدو لنظر الواقف على ساحل البحر.

وامتدادًا لما سبق نقول:

١. القرآن الكريم لم يقل إن الشمس تغرب في عين حمئة، بل نقل وَصْفَ ذي القرنين لمشهد غروب الشمس؛ ولهذا قال: (وَجَدَهَا) ولم يُثبِت ذلك على أنه حقيقة كونية، وفي هذا يقول مصطفى صادق الرافعي: "فلفظة (وَجَدَهَا) هنا سر الإعجاز، فإن الآية لا تقرر حقيقة مغرب الشمس حتى يقال إنها خالفت العلم، وإنما تصف الآية حالة قائمة بشخص معين، كما يقول القائل: "نظرت إلى السماء فوجدت الكواكب كل نجم كالشرارة"، فهذا صحيح في وجدانه هو لا في الحقيقة، ولو كان القرآن كلام إنسان في ذلك الزمن، لجعلها حقيقة مقررة مفروغًا منها، ولقال: كانت الشمس تغرب.. إلخ".

فلا يجوز نسبة قول ذي القرنين وتعبيره البلاغي، إلى ما يرشد إليه القرآن الكريم من حقائق العقائد، والشواهد الكونية، فالآية ليست مطلقة المعنى، بل مقيدة بشخص ذي القرنين، وما قاله ذو القرنين ليس فيه ما يخالف العقل؛ لأنك إذا كنت متجهًا غربًا

وأمامك جبل، فإنك سوف تجد الشمس تغرب خلف الجبل، قطعًا لا يفهم أحد من ذلك أن الشمس تختبئ حقيقة خلف الجبل، وإن كان الذي أمامك بحيرة، فستجد الشمس تغرب في البحيرة.

فذو القرنين وصل إلى العين وقت غروب الشمس، فوجدها تغرب في تلك العين، وعندما نقول: وجدها تغرب خلف الجبل أو وجدها تغرب في العين، فذلك الأمر بالنسبة إليه ـ كما سبق بيانُه ـ فإن ما رآه ذو القرنين لم يكن غروبًا حقيقيًّا في العين الحمئة. ودليل ذلك أيضًا: أن سياق القصة ـ عقلًا ـ ينفي إيمانه بأن الشمس تغرب في عين حمئة، وذلك لسببين:

الأول: ذو القرنين كان يتحدث مع السكان الموجودين قرب تلك العين الحمئة، فلو كان يقصد أن الشمس تدخل في العين حقيقة، فهل سيتكلم مع قوم حول الشمس الساخنة، ويعيشون حياة طبيعية؟

الثاني: لما وصل ذو القرنين إلى مطلع الشمس، يفترض به ـ بحسب تلك الشبهة ـ أن يجد الشمس تطلع من عين حمئة بدلًا من أن يجدها تطلع على قوم، فلماذا قال: إنها طلعت على قوم، ولم يقل أشرقت من عين حمئة؟

٢. قال تعالى ـ بعد تلك الآية الكريمة ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠﴾ **(الكهف: ٩٠)**، فذو القرنين وجدها تطلع على قوم، هل يفهم أحد من ذلك أنها تطلع على ظهورهم؟! أو أنها ملامسة للقوم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ﴾؟ الواضح أنها بالنسبة لذي القرنين كانت تطلُعُ على أولئك القوم ـ هذه الآية أيضًا مقيدة بما رأى ذو القرنين ـ، وما ينطبق على هذه الآية،

ينطبق على التي قبلها.

٣. ﴿ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ ﴾ هل هو ظرف زمان، أم ظرف مكان؟ من الجائز أن: ﴿مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ ﴾ هنا يقصد به: الوقت واللحظة التي تغرب فيها الشمس، كالمغرب المذكور في الحديث الشريف: إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم، ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس.." [1]، فيكون المعنى: ذو القرنين وصل إلى العين الحمئة، وقت الغروب، فتراءى له أن الشمس تغرب في تلك العين، ثم وصل إلى قوم آخرين وقت شروقها.

٤. لم يزعم أحد أن الشمس حين تغرب تدخل داخل بئر، ولو فهم العرب ذلك من القرآن الكريم لأنكروه.

٥. غروب الشمس لا يعني دخولها في الأرض ـ حتى في تعبيرنا الحالي ـ، وفي لغة العرب: غربت الشمس، وغربت القافلة، وغربت السفينة تأتي بمعنى واحد، وهو: اتجهت غربًا. فعندما نقول: غرب طير في البحيرة، وغربت الطائرة في المحيط، وغربت السفينة في البحر، وغربت الشمس في البحيرة، يعني اتجهت غربًا ـ بالنسبة للشخص الذي ينظر إليها ـ، ولا يعني أنها دخلت في البحيرة.

وهذا ما يصرح به علماء النصارى أنفسهم، فقد قال القس منسي يوحنا معقبًا على وقف الشمس ليشوع (كما ورد في يشوع ١٠/ ١٢ـ ١٣): "الكلام بحسب مقتضى الظاهر، والفلكيون المحدثون القائلون بدوران الأرض يقولون: "أشرقت الشمس

1. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الأنبياء، باب: ماذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٥٩).

وغربت"؛ لأن في ذلك اختصارًا وبيانًا للناظرين، وإلا لاضطررنا أن نقول (معبرين عن غروب الشمس): دارت الأرض حتى بعُد مكاننا عن الشمس، فحُجبت عنا الشمس لكروية الأرض"[1].

٦. وثمة شواهد عديدة يتحدث فيها أصحابها عن سقوط الشمس أو غوصها أو غروبها في البحر أو في السهل أو ما إلى هذا وذاك من مثل:

غربت الشمس وراء الأفق، وغربت الشمس في المحيط، وغربت الشمس في البحر. وفي اللغة الإنجليزية:

- "***The sun sinks down into the sea***".
- "***The sun Sank Slowly into the sea***".

ومهما كان الإنسان عالمًا فإنه لا يتحاشى أمثال هذه التعابير المعهودة للبشر، فكذلك القرآن الكريم فإنه جرى عليها؛ ومن ثم فإن معنى قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، أي: خُيِّل له أنها تغرب في العين، كما يُخيل ذلك لكل من وقف على ساحل البحر وقت الغروب؛ فإنه يرى الشمس كأنها تغيب في البحر.

٧. وفي هذا الصدد يجب ألا نغفل مبدأ النسبية؛ فنحن عندما نقف على سطح الأرض نرى القمر يدور حول الأرض، فنقول : إن القمر يدور والأرض ثابتة، ولكن إذا صعدنا ووقفنا على سطح القمر فسنرى الأرض هي التي تدور حول القمر، فنقول: إن الأرض تدور والقمر ثابت!

---

1. شبهة غروب الشمس في عين حمئة، د. عبد الرحيم الشريف، مقال منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net.

وعندما يخاطب الله نبيه ﷺ حول قصة أصحاب الكهف فيقول: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ **(الكهف)**، إنما يصور له الموقف فيما لو نظر أحد إلى هذا الكهف ماذا سيرى بعينيه، فالشمس تطلع وتغرب حسب ما يراه الإنسان (وترى). أما عندما يحدثنا القرآن عن حقيقة كونية فإن الله يقول: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى ﴾، وقد ثبت أن حركة الشمس في السماء هى حركة اهتزازية أشبه بإنسان يجرى!

هكذا تبدو أرضنا من على سطح القمر، ولو كانت هناك مخلوقات تعيش على القمر سوف يرون الشمس تطلع وتغرب وتتحرك وتدور حول القمر، وسوف يظنون أن القمر ثابت والأرض هي التى تدور حوله؛ لأن الحركة هنا نسبية! الشيء نفسه يحدث عندما نقف على الأرض فنرى الشمس والقمر والنجوم والكواكب تدور حول الأرض، والحقيقة أن الأرض هى التى تدور.

فالله ﷻ عندما يحدثنا عن حركة الشمس والقمر ليس ضروريًّا أن يعطينا درسًا في الفيزياء، ولكن تكفي الإشارة القرآنية التي لا تناقض العلم مهما تطور.

إننا نرى الشمس تغرب وتتحرك، ولكن الحقيقة أن الأرض هي التي تدور ، ولكننا لا نرى دورانها وهذا من رحمة الله بنا.

www.eajaz.org

والآيات القرآنية تتحدث بوضوح عن حركة الشمس والقمر وكل الأجرام السماوية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٤٠][1].

- **المقصود بالعين الحمئة:**

1. دوران الأرض هل يخالف ظاهر القرآن، عبد الدائم الكحيل، مقال منشور بموقع الجمعية الفلكية بجدة www.jassis.net.

وأما المقصود بالعين الحمئة هي العين التي اختلط فيها الماء بالطين، وقيل: إنها من الحمأة وهو الطين الأملس، وقيل : حمئة، أى: عين حامية (حارة)، فهل توجد عين حامية في قطب الأرض، حيث بلغ ذو القرنين؟

قد يبدو من المستغرب الكلام عن براكين في هذا الجو البارد، لكن بالنسبة لدرجة حرارة الحمم التى تخرج من باطن الأرض والتى تصل إلى ١٢٠٠ درجة، فإن برودة القارة القطبية تعتبر لا شيء، فالقارة القطبية تحتوى على براكين نشطة كثيرة.

فإذا نشطت البراكين وقذفت بالحمم البركانية على الجليد، فإن مساحات هائلة من الثلج تذوب حول فوران البركان مكونة بحيرات مائية قد تسبب فيضانًا مائيًّا صخريًّا (تدفق الطين) حارقًا متدفقًا، كما أن هذه الحمم المندفعة تتأثر بدورها بالثلج المذاب، فعند ارتطامها بالماء تحدث فوضى عارمة وتتجزأ.

ويحدث تدفق طينى صخرى من جانب البركان ـ يوجد نوعان : نوع يحتوى على أكثر من ٣-٥٪ من الصلصال، ونوع آخر يحتوي على نسبة أقل من ٣-٥٪ من الصلصال، وهذا النوع ينتج من اختلاط ثلج مذاب من صخور بركانية[1].

ومن ثم فلا يصح التوهم بأن القرآن يقرر أن جرم الشمس صغير حتى تهبط حقيقة في بحر من بحار الأرض؛ لأن التعبير (وجدها تغرب في عين حمئة) قائم على

1. العين الحمئة بين القرآن والمكتشفات الحديثة، د. نها طه مصطفى أبو كريشة، مقال منشور بملتقى حفاظ الوحيين www.alwhyyn.net.

النسبة إلى سكان الأرض كما ترى العين، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ (البقرة:٢٥٨)، وعلى هذا اتفق الجمع الغفير من المفسرين سلفًا وخلفًا.

قال ابن الجوزي: "ربما توهم متوهم أن هذه الشمس على عظم قدرها تغوص بذاتها في عين ماء، وليس كذلك، وإنما وجدها تغرب كما يرى راكب البحر الذي لا يرى طرَفه أن الشمس تغيب في الماء، وذلك لأن ذا القرنين انتهى إلى آخر البنيان"[1].

وقال القرطبي: "ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس مغربًا ومشرقًا حتى وصل إلى جرمها ومسها؛ لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض، وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض، بل هي أكبر من الأرض أضعافًا مضاعفة، بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق، فوجدها في رأْي العين تغرب في عين حمئة، كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض؛ ولهذا قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾ **(الكهف)**، ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم، بل أراد أنهم أول من تطلع عليهم"[2].

وقال الألوسي: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾، أي: منتهى الأرض من جهة المغرب، بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته، ووقف كما هو الظاهر على حافة البحر المحيط الغربي الذي يقال له أوقيانوس .. وجرم الشمس أكبر من جسم الأرض

1 . زاد الميسر، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص١٨٦.
2 . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج١١، ص٤٩، ٥٠.

بأضعاف مضاعفة، فكيف يمكن دخولها في عين ماء في الأرض؟ وهو مدفوع بأن المراد: وجدها في نظر العين كذلك؛ إذ لم ير هناك إلا الماء، لا أنها كذلك حقيقة، وهذا كما أن راكب البحر يراها إذا لم ير الشط كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه ..، والذي في أرض ملساء واسعة يراها أيضًا كأنها تطلع من الأرض وتغيب فيها، فالشمس على ما هو الحق لم تزل سائرة طالعة على قوم، غاربة على آخرين بحسب آفاقهم[1].

نخلص مما سبق إلى أنه لا تناقض بين النص القرآني وبين الثابت من حقائق العلوم.

1 . روح المعاني، الألوسي، عند تفسير هذه الآية.

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org